

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(31) عَزَّوَجَلَّ الرَّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (1) إِنَّ إِيَّاهُ تُعَلِّمُونَ (2) تستمر إرادته أن يخلصكم بموهبة العصمة بإذهاب الاعتقاد الباطل وأثر العمل السدء عنكم أهل البيت وإيراد ما يزيل أثر ذلك عليكم وهي العصمة. (2) إلى غير ذلك من الكلمات التي تصرح بكون العصمة من مواهبه سبحانه إلى عباده المخلصين، وفي الآيات القرآنية تلويحات وإشارات إلى ذلك مثل قوله سبحانه: (وَأَذْكُرُوا عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَفْئِدَةِ * إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ * وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ * وَأَذْكُرُوا إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكَلَّ مِنْ الْأَخْيَارِ) (3) وقوله سبحانه في حق بنى إسرائيل والمراد أنبياءهم ورسولهم: (وَلَقَدْ اخْتَرْنَاَهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَي الْعَالَمِينَ * وَآتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَاتِنَا مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ). (4) فَإِنَّ قَوْلَهُ: (إِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ) وقوله: (ولقد اخترناهم على علم على العالمين) يدل على أن النبوة والعصمة، وإعطاء الآيات لأصحابها من مواهب إلهية إلى الأنبياء، ومن يقوم مقامهم من الأوصياء. فإذا كانت العصمة أمراً إلهياً وموهبة من مواهبه سبحانه، فعندئذ ينطرح هاهنا سؤالان تجب الإجابة عنهما، والسؤالان عبارة عن: 1. لو كانت العصمة موهبة من إله مفاضة منه سبحانه إلى رسله وأوصيائهم لم تعد كمالاً ومفخرة للمعصوم حتى يستحق بها التحسين والتحميد والتمجيد، فإن الكمال الخارج عن الاختيار كصفاء اللؤلؤ، لا يستحق التحسين والتمجيد، فإن الحمد والثناء إنما يصحان في مقابل الفعل الاختياري، وما هو _____ 1. الأحزاب: 33. 2. الميزان: 16|313. 3. ص: 45 - 48. 4. الدخان: 32 - 33. =====